ما يهتدى به في الدين من المعجزات والاحكام البينات واورثنا بني اسرائيل الكتاب
وتركنا عليهم بعد التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة لاولى الالباب لذوى
العقول السليمة والطباع المستقيمة فاصبر على اذى الكفرة والفجرة ان وعد
الله حق بالغلبة والنصرة واستغفر لذنبك وتدارك فرطاتك كترك الاولى
وساعة الغفلة عن المولى والاهتمام بامر العذاب بالاستغفار وسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك فانه تعالى كافيك في النصر
واظهار الامر وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان
عشية وافاد الاستاد ان الصبر في انتظار الموعود من الحق على حسب الايمان والتصديق
بالايقان فمن كان تصديقه وقصته اتم واقوى كان صبره اتم واوفى قال تعالى
فاصبر ان وعد الله حق وانه يعطى وان توهم العبد انه يبطي ويقال الصبر
على قسمين صبر على العافية وصبر على البلا فالصبر على العافية اشد واقل
من الصبر على البلا ثم قال وفي قوله وللمؤمنين دليل على انه كان له ذنوب قبل
النبوة ويجوز ان يكون العبد قد تاب من الذلة ثم يجب عليه الاستغفار
من ذلك الذنب كلما ذكره فان تجديد التوبة يجب كما يجب اصل التوبة انتهى
كلامه ولا يخفى ما فيه من نقصان مرامه فان قوله وللمؤمنين ليس في هذه الاية
ثم اثبات الذنوب له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة مما لا يرتضيه المحققون
من علما الامة بل حملوا امثال هذه الاية على ما سبق من ان حسنات الابرار
سيات الاحرار ثم ما ذكره من وجوب تجديد التوبة فلا اعرف ان احدا من الفقها
ذهب اليه ولا احدا من الصوفية اعتمد عليه بل اختلفوا هل تذكر المعصية وتجدد
التوبة افضل او نسيانها من اصلها اكمل فتامل فانه موضع زلل وموقع وجل
ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان حجة وبرهان اتاهم
بل جادلوا فيها بما وافق هواهم ان في صدورهم الا كبر تكبر عن اتباع الحق
وتعظم عن التفكر والتعلم في طريق الصدق او ارادة الرياسة والتقدم
على

على الخالق ما هم ببالغيه بواصلي مقتضيه فان الله يعز رسوله ومتابعيه
فاستعذ بالله التجئ اليه واعتمد عليه واستسلم لديه انه هو السميع البصير
لاقوالكم وافعالكم فيجازيكم وفق احوالكم لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس اى اعظم واشق في نظر العقل القاصر وان استويا بالنسبة
الى قدرة الخالق القاهر فمن قدر على خلقهما مع عظمهما في زعمكم اولا من غير
اصل ومادة قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل موجود في الجملة بعد مدة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتفكرون في مبدا فطرتهم لفرط غفلتهم
واتباع اهواهم وشهوتهم وما يستوى الاعمى والبصير الغافل والمستبصر
والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء في العقايد والطاعات اى
وما يستوى المحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم مال يظهر فيه تفاوت حال
وهي فيما بعد البعث من دار البوار للكفار ومن دار القرار للابرار وزيادة
لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته مع ماله من سوء الحالة للمحسن فيما له
من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على
الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في مقصود التعبير او للدلالة بالصراحة
على بعد الكناية للتاكيد والتقدير قليلا ما تذكرا ما قليلا يتذكرون
حيث لا ينتفعون والضمير للكفار او لاكثر الناس من الفجار وقرا الكوفيون
بالخطاب تغليبا او التفاتا وافاد الاستاد انه سبحانه اراد به ما يستوى
المؤمن والكافر ولا المربوط بشهوته كالمبسوط بصفوته ولا المجذوب
بعزيته كالمحجوب بعقوبته ولا المرقى الى مشاهدته كالمبقى في مشاهدة ولا
المحدود بسعادته كالمردود بشقاوته ان الساعة لاتية لا ريب فيها
لا شك في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم الى ظاهر ما يحسون
به من اثرهم وقال ربكم ادعوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون

Copyright © King Saud University